دراسات الأدب المعاصر، السنة السادسة، ربيع ۱۳۹۳، العدد الواحد والعشرون: صص ۶۳- ۸۰

الإبراهيمی ورؤيته الاستشرافية لإحياء اللغة العربية فی الجزائر

حياة عمارة*
مريم جلائی**

تاريخ الوصول: ۹۲/۵/۲۲
تاريخ القبول: ۹۲/۹/٤

الملخص

يعدّ الشيخ محمد البشير الإبراهيمی علماً من أعلام الإصلاح فی الجزائر، ووجهاً بارزاً من وجوه البلاغة والأدب وأحد أشهر الكُتاب الجزائريين المحدثين، تبنّي مشروعاً حضارياً عظيماً رأي فيه خلاص أمّته من الاستعباد والذل والهوان؛ لا لأجل استردادحرّيتها وخلاصها من ربقة الاستعمار الفرنسی فحسب، بل لاستعادة المكانة الّتی خوّلها إيّاها الإسلام. وكان التجديد مبدأ انطلاقه وفاتحة أعماله. ولا غرو إذا وجدناه يدعو إلى التجديد فی اللغة العربية وإحياءها بغية مواكبتها لمتطلبات العصر وحفظها من الانحطاط والتراجع على الصعيد العالمی ومن ثَمَّ حفظها من انهيار الهوية والثقافة العربية والإسلامية وطمس معالمها؛ لأنه كما يقال: اللغة وعاء الفكر والثقافة. على هذا، قمنا فی البحث الحالی بتسليط الضوء على آراء الشيخ *محمد البشير الإبراهيمی* التجديدية عن اللغة العربية باستخدام المنهج الوصفی التحليلی؛ ليتبين لنا رؤيته نحو إحياءها والارتقاء بمنزلتها. وقد ظهر من الدراسة أنه يؤمن بمسايرة التطوّر ومعايشة الواقع دون الانسلاخ عن القيم والتنكر لكلّ قديم لاحتفاظ باللغة العربية والارتقاء بمكانتها فی زماننا الراهن.

الكلمات الدليلية: الشيخ محمد البشير الإبراهيمی، حركة التجديد، الجزائر، اللغة العربية، الهوية القومية.

* عضو هيئة التدريس بجامعة تلمسان(الجزائر)،فرع اللغة العربية وآدابها(أستاذة مساعدة) **bestaouiimene@yahoo.fr**
** عضو هيئة التدريس بجامعة كاشان، فرع اللغة العربية وآدابها(أستاذة مساعدة) **maryamjalaei@gmail.com**
الكاتبة المسؤولة: مريم جلائی

المقدمة

الشیخ محمد البشیر الإبراهیمی من أبرز روّاد الإصلاح والتجدید فی الجزائر؛ ونحن إذا استقرأنا أدب *الإبراهیمی* وجدنا فیه صدی لمشروعه. وإذا کان أدبه یمثّل مرحلة النضج فی استکمال أدوات الکتابة، فإنّه بلغ ـ علی یده ـ ذروة الارتقاء فی فنّ القول وديباجة العبارة واستحضار البیان العربی فی أزهی عصوره؛ ذلک لأنّ الإطار الحضاری الّذی یتحرّک داخله *الإبراهیمی* هو إطار الحضارة العربیة الإسلامیة. کان ذلک دأبه وکلّ الأدباء المصلحین الّذین استطاعوا «أن یشقوا طریقهم فی إطار حرکتهم الإصلاحیة إلی مصادر التراث العربی الإسلامی وکنوز الأدب العربی فی عصوره الزاهیة ومضوا ینهلون من المنابع الثرة لهذه وتلک ویغترفون فی الوقت ذاته من روافد النهضة الفکریة والأدبیة الحدیثة فی المغرب والمشرق»(مرتاض، ۱۹۸۵: ۱۲۷). ذلک لأنّهم آمنوا إیماناً راسخاً بأنّ إنقاذ الجزائر من خطر الفرنسة والتنصیر لن یکون إلاّ عن طریق إحیاء اللّغة العربیة، حتی تستعید مکانتها کلغة ثقافة وعلم وأدب وإحیاء الإسلام عن طریق تطهیره من الخرافات والأساطیر الّتی شوّهت معالمه.

کان *الإبراهیمی* یؤمن إیماناً مطلقاً بأنّ اللغة العربیة هی وعاء الإسلام وحافظة قرآنه وتراثه، وأنّ المحافظة علیها تعنی بقاء الإسلام والعروبة فی الجزائر، لذا لا غرو إن وجدناه ینافح لأجلها ویکافح لبقائها بشتّی الوسائل المتاحة، فقد شجّع علی تعلیم الجزائریین ـذکوراً وإناثاً ـ وسعی لبناء المدارس الحرّة وإنشاء الصحف المستقلّة والنوادی والجمعیات. فضلاً عن أنّه خصّص جانباً کبیراً من حیاته لتعلیمها، کما خصّ لها حیّزاً کبیراً فی کتاباته الغزیرة المادّة البلیغة الحجّة والأسلوب. وقد التزم فی ذلک کلّه بمبادئه الثابتة المبنیة علی منهج الإصلاح والتجدید.

فی ضوء ما بذله *الشیخ الإبراهیمی* من الجهود المضنیة فی مسار إحیاء اللغة العربیة فی الجزائر، من خلال دعوته الإصلاحیة قمنا بإعداد البحث الراهن لیقدم رؤیته حول إحیاء لغته الأم، اللغة العربیة.

سؤال الدراسة

حاول البحث الإجابة علی السؤال التالی:

ـ ما رؤية *الشيخ محمد البشير الإبراهيمى* تجاه اللغة العربية وإحياءها فى خضم الاستعمار الغربى، الذى حاول تدميرها لتغيّر ملامح الشخصية العربية والإسلامية فى الجزائر؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يأتى:

- إشارة عابرة إلى أهم الإشكاليات التى تعانى منها اللغة العربية فى العالم العربى والجزائر تحديداً من رؤية *الشيخ الإبراهيمى*.
- إبراز آراء *الشيخ الإبراهيمى*عن إنقاذ اللغة العربية من تآمر أعداء الإسلام والعروبة عليها والحفاظ عليها، ومن ثم الهوية العربية والإسلامية فى كل بقاع العالم الإسلامى.
- المساهمة فى إيجاد طرق لإحياء اللغة العربية فى الجزائر وعدم الذوبان فى لغات الآخرين وهويتهم، على أساس آراء *الشيخ الإبراهيمى* باعتباره من أبرز أقطاب الحركة الإصلاحية فى العالم الإسلامى والجزائر تحديداً.

أهمية الدراسة

هذا البحث يعد جديداً ومميزاً؛ لأنه يهتم بآراء واحد من روّاد حركة الإصلاح والتجديد فى الجزائر عن قضية محورية، ألا وهى اللغة العربية بوصفها أساس الهوية العربية والإسلامية.

منهج الدراسة

واتّبعنا منهجاً وصفياً فى جمع آراء *الشيخ الإبراهيمى*عن اللغة العربية من خلال آثاره القيمة، ثم قمنا بتقديم رؤيته نحو إحياء هذه اللغة.

خلفية الدراسة

من أبرز الدراسات العربية التى تناولت الفكر الإصلاحى*للشيخ محمد البشير الإبراهيمى* يمكن الإشارة إلى ما يلى؛

- «النثر الفنّى عند البشير الإبراهيمى» لمؤلفه *عبد الملك بومنجل* قام بنشره بيت الحكمة بالجزائر عام ۲۰۰۹ م.
- «معالم الفكر الإصلاحى عند الشيخ البشير الإبراهيمى» للباحث *بلعمرى أكرم* عام ۱۴۳۰ ق.
- «ملامح الفكر التجديدى عند الشيخ البشير الإبراهيمى» للباحث *ناصر أحمدسنه* منشورة فى موقع رابطة أدباء الشام عام ۲۰۱۰م.
- «الجمال والجلال فى تجربة محمد البشير الإبراهيمى الخطابية» للباحث *العربى عبدالقادر* منشورة فى موقع أصوات الشمال.
- «الآراء النقدية للشيخ البشير الإبراهيمى فى كتابة التراث الشعبى والشعر الملحون فى الجزائر» للباحث *عبدالحميد هيمة* نشرت فى مجلة الأثر عام ۲۰۱۳ م.
- «بناء الأسلوب فى المقالة عند الإبراهيمى» لمؤلفه *عبدالحميد بوزوينة* قام بنشره ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر.

كما لاحظنا عدداً من الدراسات الاختصاصية عن الرجل الجزائرى الكبير *الشيخ الإبراهيمى* يتبيّن لنا أن موضوع بحثنا، وذلك رؤية *الشيخ الإبراهيمى*الاستشرافية لإحياء اللغة العربية، لم يحظ بما يستحقه من دراسة واهتمام؛ فتحاول الدراسة الحالية قدر المستطاع سدّ النقص فى هذا الجانب من الآراء الإصلاحية *للشيخ الإبراهيمى*.

نبذة عن حياة الشيخ الإبراهيمي

ولد محمد *البشير الإبراهيمى* فى ۱۴ جوان ۱۸۸۹م بسطيف شرقى الجزائر. حفظ القرآن ودرس بعض المتون فى الفقه واللغة العربية. وفى سنة ۱۹۱۱م توجه نحو المشرق، فمرّ بالقاهرة وتعرّف فيها على بعض الشعراء والمفكّرين، وتأثّر بأفكار المصلحَين العظيمَين:*جمال الدّين الأفغانى* ومحمّد *عبده*. ثمّ قصد المدينة المنوّرة فأقام فيها، وتفرّغ

للدّراسة، وألقى دروساً بالحرم المدنى(شاوش وبن حمدان، ۲۰۰۱م: ۶۶۹) وهناک أفاد من الكتب القديمة والحديثة(عمر بن قينة، ۱۹۸۳، ۴۳) فى سنة ۱۹۱۶م انتقل إلى دمشق، واشتغل بالتدريس، وحاضر فى النوادى والمساجد حتى أواخر ۱۹۲۰م، سنة عودته إلى الجزائر.

عمل فى التعليم رفقة صديقه *عبد الحميد بن باديس*. وفى سنة ۱۹۳۱م أسّسا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فى الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، وتعاقباً على رئاستها(عباس، ۱۹۸۴: ۴۳) استقرّ بتلمسان مدّة ثمان سنوات يلقى الدروس(عمر بن قينة، ۱۹۹۳: ۲۱۱) وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية أجبر على الإقامة بآفلو بالجنوب الوهرانى. فى سنة ۱۹۴۴م عاد إلى مصر واستقرّ بالقاهرة أيّام الثورة، ولم يعد إلى أرض الوطن إلاّ بعد الاستقلال. ومكث بالوطن الأمّ إلى أن وافته المنيّة سنة ۱۹۶۵م(عباس، ۱۹۸۴: ۶۲).

كان *الإبراهيمى* من المفكّرين المبرزين، والكتّاب المرموقين، وذوى الثقافة الواسعة، يتجلّى ذلک فيما كتبه من المقالات الّتى كان ينشرها بجريدة البصائر، وجمعها فى كتاب «عيون البصائر» وهى مقالات تمتاز بالأسلوب الجميل والمعنى الجليل، والهدف النبيل، والرأى الأصيل، وعمق التحليل، وقوّة التدليل، ودقّة التعليل(الإبراهيمى، ۲۰۰۷: الغلاف).

حال اللغة العربية فى الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسى

اهتمّ الفرنسيون منذ اللّحظة الأولى من احتلالهم للجزائر بدراسة اللغة العربية، إيماناً منهم أنّ ذلک يمكّنهم من فرض سلطانهم على الشعب الجزائرى. فقد بذلوا أقصى جهودهم، منذ دخولهم إلى الجزائر فى يوليو عام ۱۸۳۰م، حتى خروجهم من الجزائر مطرودين مهزومين فى عام ۱۹۶۲م، لطمس معالم اللغة العربية لا فى التعليم فقط، ولكن فى الإدارة وحتى فى الحديث العادى بين جماهير الشعب الجزائرى. ثمّ ما لبث المحتلّ أن أفصح ـ جهراً ـ عن نواياه المبيّتة للقضاء على اللغة العربية حين أصدر فى عام ۱۹۳۸م قراراً يعتبرها لغةً أجنبيةً فى الجزائر لا يجوز تعلّمها وتعليمها إلاّ على هذا الأساس، فى حين اعتبر لغته الفرنسية هى اللغة الرسمية ولغة السيادة.

وقد عمل على تدريس العربية الدارجة لضباط الجيش والرّاغبين فى العمل الإدارى من المدنيين من الفرنسيين، وضيّق الخناق على حفظة القرآن من أبنـاء الجزائـر، إذ حـرمهم من دراسة العلوم المساعدة على فهمه وتفسيره، وبذلک كادت تختفى العلوم العربيـة مـن نحو وصرف وبلاغة وإنشاء وعروض، والعلوم الدينية من فقه وتوحيد وحديث وتفسير، لـولا وجود بعض الزوايا الّتى حاولت أن تصـدّه فحافظـت بـذلک علـى اللغـة العربية(سـعد الله، د.ت، ۹۰)؛ وقد ذهب المحتلّ إلى أبعد من ذلک حين حاول الفصـل بـين العنصـر العربـى والعنصر البربرى وسعى إلى «إقامة ثقافة وقيم منفصلة للبربر تستمدّ مـن تـراثهم القـديم قبل ارتباطهم بالعرب، وقد عمدوا فى هذا، البحث عن الروحانية القديمة الّتى عرفها البربـر فى اتّصالهم بروما، وأذاعـوا فـيهم الـدّعوة إلـى تحريـرهم مـن سـيطرة العـرب الروحيـة والزمنية»(الجندى، ۱۹۶۰: ۲۲۶).

ولم تكن تلک المحاولات وتلک القرارات إلاّ وجهاً من أوجه الحرب الصليبية التى شنّها رجال الاحتلال الفرنسى والمبشرون المسيحيون، وهم الطليعة الأولى للاستعمار الأوروبـى فى الأقطار العربية الإسلامية، على اللغة العربية والدين الإسلامى، والقرآن الكريم، والثقافـة العربية الإسلامية، طيلة وجود الاستعمار الفرنسـى فـى الجزائر(عبـاس، ۱۹۸۴: ۱۱). لقـد كان الاستعمار والمبشرون يعتقدون جازمين بأن نجاحهم فى القضاء علـى اللغـة العربيـة، سوف يسهل لهم بدون شک القضاء على الإسلام، ليتمّ لهم بـذلک إلحـاق الجزائـر إلحاقـاً نهائياً بفرنسا، فيما وراء البحر الأبيض المتوسط.

ولمّا كانت اللغة العربية هى المقوم الرئيسى للشخصية الوطنية العربية فى الجزائر، كان الصراع محتدماً على أشدّه، وعنفوانه بين رجال التعليم العربى الحر من ناحية، وبين الإدارة الاستعمارية ورجال التبشير المسيحى من ناحية أخرى، طيلة قرن واثنتين وثلاثين سـنة. وقد صوّر لنا *الشيخ الإبراهيمى* الحرب التى شنّتها فرنسا على الإسلام واللغـة العربيـة فـى الجزائر حين صرّح أنّ: «مشكلة العروبة فى الجزائر أساسـها وسـببها الاسـتعمار الفرنسـى، وهو عدوّ سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم، ودينـهم الإسـلام... وبيـان ذلـک مـع الإيجـاز أنّ الاستعمار الفرنسى صليبى النزعة، فهو منذ أن احتلّ الجزائر عامل على محو الإسلام؛ لأنّـه الدّين السماوى الّذى فيه من القوّة ما يسـتطيع بـه أن يسـود العـالم، و علـى محـو اللّغـة

العربية لأنّها لسان الإسلام، و على محو العروبة لأنّها دعامة الإسلام...»(الإبراهيمى، ۱۹۴۸: عدد ۴۱).

وقد رأى المصلحون بثاقب بصيرتهم أن إنقاذ الجزائر من خطر الفرنسة، والتنصير، إنّما يكون عن طريق العمل على إحياء اللّغة العربية وإنقاذها من التغريب، حتى تعود لها مكانتها فى الجزائر كلغة ثقافة وعلم، وأدب، فأعلنوا ـ والشعب الجزائرى معهم ـ اللغة العربية مظهراً لكرامتهم وعنواناً لبقائهم، وشعاراً للنهضة العلمية، ولساناً يحمى العروبة والإسلام من بلاء الاستعمار ومضايقته(محمد عباس، ۱۹۸۴: ۱۲)، ولم تحلّ سنة ۱۹۶۲م ـ سنة الانعتاق والتخلّص من ربقة الاستعمارــ إلاّ والمجتمع الجزائرى بأسره يؤمن أنّ الرجوع إلى اصالته وهويّته لن يتمّ إلاّ بالاستعمال الموسّع للغة العربية لاسيما وقد اعتبرها الدستور الصادر سنة ۱۹۶۳م اللغة الرسمية فى الجزائر.

مفهوم التجديد عند البشير الإبراهيمى

التجديد عند *الإبراهيمى* هو الاجتهاد الفكرى لمسايرة تطوّر الحياة وتغيّرها الدائم، فهو يرى أنّ «الدعوة إلى تمثّل القديم بقضه وقضيضه هى دعوة إلى الجمود والدعوة إلى التغريب والتّحديث بدورها هى دعوة إلى الانسلاخ الحضارى، والمسخ القومى وفى كلا الدعوتين شرّ وبيل على الأمّة»(الدراجى، ۲۰۰۸: ۴۷). لذا نجده يقف موقفاً وسطاً؛ فهو حين يذهب إلى إحياء التراث العربى والمحافظة على مقوّمات الأمّة لم يكن يريد الركون إلى الماضى بل الإفادة منه واستلهامه واستخلاص العبر؛ يقول: «ولئن قال لنا أقوام إنّكم تعيشون فى الماضى القديم لنقولنّ إنّنا نعيش بالاستمداد من الماضى والعمل للحاضر والاستعداد للمستقبل»(الإبراهيمى، ۱۹۷۸، ج۱: ۳۸۰).

فالتجديد عند *الإبراهيمى* يتمثّل فى مسايرة التطور ومعايشة الواقع الإنسانى دون الانسلاخ عن القيم والتنكر لكلّ قديم، وهو بمعنى آخر العودة إلى الإسلام لفهمه فهماً سليماً، وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً مع الانفتاح على الواقع المعاصر وانتقاء ما يجب أخذه؛ يقول: «إنّ الجمعيات لا تبقى ولا يضمن لها الدوام إلاّ إذا كان فى المعنى الّذى أسّست لأجله عنصر من عناصر التّجديد لطائفة أو لأمّة، وتكون قواعد العمران وأصول الأديان مقتضية له فى حياة تلك الأمّة الروحية والمادّية، وما من جديدٍ فى حياة الأمّة إلاّ وله

أصل اندثر وذهبت منه العين أو الأثر فتقوم الجمعيات بإحيائه أو تجديده فيكون لها الاجتماع ـ وفيه قوّة ـ مؤازر من معنى الجدّة وفيه قوّة أخرى فتصير القوّتان للجمعية بمثابة جناحين تطير بهما إلى الكمال...»(المصدر نفسه: ٥٩).

فالتّجديد فى نظره هو عملية متكاملة بين العودة إلى القديم والتطلّع إلى الجديد فى آن واحد، وإنّا لنلتمس هذا المعنى الشمولى لدى الإمام حين يشير إلى نوع خاص من المحافظة «...محافظة مهذّبة تسايرنا فى طور الانتقال وتكون لنا قنطرة نعبر عليها من قديمنا إلى الصالح الّذى ننشده وتقينا شرّ الذبذبة الّتى هى وليدة الطفرة»(المصدر نفسه: ٢٣).

ويقوم التجديد عند *الإبراهيمى*على أربع ركائز؛ هى الدين، الأخلاق، العلم، والمال؛ وهى أسس مترابطة ومتماسكة يكمّل بعضها البعض، ويُشترط لتحقيقها التفاف أبناء الأمّة الواحدة واجتماعهم ونبذ كلّ ما من شأنه تفرقتهم من أهواء، وتحزّب، وتشيّع، يقول: «إذن نحن محتاجون إلى تكوين اجتماع خاص تنتج عنه نهضة منظمة فى جميع لوازم حياتنا القومية الخاصة، وألزم هذه اللوازم أربع: الدين، الأخلاق، العلم والمال»(المصدر نفسه: ٩).

لذلک نجده يصوّب اهتمامه نحو هذه الأسس يتعهّدها بالإصلاح لأجل تحقيق الهدف الذى ينشده وأقرانه المصلحون «إنّ الهدف فى الأخير الّذى يحدّده التاريخ لهذه الجمعية، هو اليوم الذى يصبح فيه المسلمون كلّهم بهذا الوطن ولا مرجع لهم فى التماس الهداية إلاّ كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا سلطان على أرواحهم إلاّ للّه الحىّ القيّوم، ولا مصرّف لجوارحهم وإرادتهم إلاّ الإيمان الصحيح تنشأ عنه الأعمال الصالحة...»(الإبراهيمى، ١٩٧٨، ج١: ٦٣).

ولإدراكه الراسخ أنّ تحقيق ذلک الهدف السامى لن يكون أمراً هيّناً بالنظر للظروف الاستعمارية التى كان يرزأ تحتها الشعب الجزائرى، جعل *الشيخ الإبراهيمى* الإصلاح العلمى الخطوة الهامّة الثانية فى العملية التجديدية بعد الإصلاح الدينى الّذى كان يعدّه ضرورة ملحّة. وهو يربط الخطوتين معاً بالدفاع عن اللغة العربية كونها تمثّل وعاء الإسلام من جهةٍ وعنوان السيادة والهوية من جهةٍ ثانيةٍ.

جهود الإبراهيمی لإحياء اللغة العربية

أولی *الشيخ الإبراهيمی* اللغة العربية اهتماماً كبيراً، وقد عرف بشدّة حبّه لها وتعلّقه بها، ذلک لأنّه أيقن أنّها أساس الهوية وعنصر الانتماء للأمّة الجزائرية وأنّ اندثارها يعنی موت الأمّة؛ يقول «إنّ هذه الأمّة تعتقد وتموت علی اعتقادها أنّ لغتها جزء من كيانها السياسی والدّينی وشرط فی بقائها...»(الإبراهيمی، ۲۰۰۷: ۳۱۳) وهو يری أنّ لغة الأمّة هی ترجمان أفكارها وخزانة أسرارها، ويؤكّد أنّ الأمّة الجزائرية تعتقد جازمة «أنّها حافظة دينها ومصحّحة عقائدها، ومدوّنة أحكامها، وأنّها صلة بينها وبين ربّها، فهی لذلک عليها يد الضنانة، وما نودّ أن تبدل بها لغات الدّنيا وإن زخرت بالآداب وغاضت بالمعارف، وسهلت سبل الحياة، وكشفت عن مكنونات العلم. فإن أخذت بشیء من تلک اللّغات فذلک وسيلة إلی الكمال فی أسباب الحياة الدّنيا، أمّا الكمال الروحانی والتمام الإنسانی فإنها لا تنشده ولا تجده إلاّ فی لغتها التی تكوّن منها تسلسلها الفكری والعقلی وهی لغة العرب»(المصدر نفسه: ۳۱).

فأبناء الجزائر لا يستطيعون ولا يريدون استبدال لغتهم الأمّ بلغات أجنبية، ولئن استعانوا بهذه الأخيرة فی الأمور الدنيوية فإنّهم احتفظوا للعربية بمكانتها؛ ذلک لأنّها السبيل الوحيد لتحقيق الكمال الروحی والتمام الإنسانی. وهو ما يحسب للغة العربية كونها تستطيع أن تعيش مع مختلف اللغات والحضارات وتعايشها، كما تستطيع أن تستوعب تاريخ وحضارة الإنسانية؛ «وقد كانت هذه اللّغة ترجماناً لكثير من الحضارات المتعاقبة التی شادها العرب بجزيرتهم، وفی أوضاع هذه اللّغة إلی الآن من آثار تلک الحضارات بقايا وعليها من رونقها سمات، وفی هذه اللغة من المزايا التی يعزّ نظيرها فی لغات البشر الاتّساع فی التعبير عن الوجدانيات، والوجدان أساس الحضارات والعلوم كلّها»(الإبراهيمی، ۱۹۷۸، ج۱: ۳۷۴).

فاللغة العربية ليست جامدة غير قادرة علی استيعاب ما وصلت إليه الحضارات، بل إنّها لغة طيّعة تستطيع احتواء حضارات متعدّدة، ذلک ما يؤكّده فی خطابه لأبنائها من الجزائريين «أيّها الإخوان: لو لم تكن اللّغة العربية لغة مدنية وعمران، ولولم تكن لغة متّسعة الآفاق غنيّة بالمفردات والتراكيب لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند ولألزمتهم الحاجة إلی تلک العلوم تعليم تلک اللّغات، ولو فعلوا

لأصبحوا عرباً بعقول فارسية وأدمغة يونانية ولو وقع ذلک لتغيّر مجرى التاريخ الإسلامی برمّته... لو لم تكن اللّغة العربية لغة عالمية لما وسعت علوم العالم وما العالم إذ ذاک إلاّ هذه الأمم الّتی نقل عنها المسلمون»(المصدر نفسه: ٣٧۶).

لهذه الأسباب ولكون اللغة العربية عنده تتلاحم مع الإسلام والعروبة تلاحماً مكيناً، وهی تمثّل له مبدأ جوهرياً ومكوّناً رئيسياً من مكوّنات هويّته الأصيلة وهويّة أمّته(عباس، ١٩٨۴: ١٢٣). نجد *الإبراهيمی* ينادی بوجوب إحيائها ونشرها بين أبناء الجزائر لأجل إفشال مخطّطات العدوّ الصليبية الرامية للقضاء على اللّغة العربية فی الجزائر وقد وضع الأصبع على مكمن الداء حين صرّح مشكلة العروبة فی الجزائر أساسها وسببها الاستعمار الفرنسی، وهو عدوّ سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم، ودينهم الإسلام... وبيان ذلک مع الإيجاز أنّ الاستعمار الفرنسی صليبی النزعة، فهو منذ أن احتلّ الجزائر عامل على محو الإسلام لأنّه الدين السماوی الذی فيه من القوة ما يستطيع به أن يسود العالم، وعلى محو اللّغة العربية لأنّها لسان الإسلام، وعلى محو العروبة لأنّها دعامة الإسلام، وقد استعمل جميع الوسائل المؤدّية إلى ذلک ظاهرة وخفيّة، سريعة ومتأنّية، وأوشک أن يبلغ غايته بعد قرن من الزمن متّصل الأيّام واللّيالی فی أعمال المحو، لولا أن عاجلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على رأس القرن بالمقاومة لأعماله والعمل على تخييب آماله(أنظر: الإبراهيمی، ١٩۴٨).

فبالرغم من أنّ المحتلّ قد استطاع أن يفرض أحكامه وقوانينه الجائرة بالقوّة، وتمكّن أن يخفی الإرث العربی الإسلامی، ويشلّه زمناً طويلاً إلاّ أنّه لم يتمكّن من القضاء عليه وإتلافه(شريبط،١٩٨٣: ۵۴). ذلک لأنّه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعانی الكينونة والهويّة: كينونة الشعب الجزائری وهويّته. هذا الأخير الّذی ظلّ صامداً أمام جبروت المحتلّ يردّ مكائده وافتراءاته الّتی تنكر عليه جنسه ولغته وقوميّته، لاسيما وقد كان زعماء الإصلاح يشدّون أزره ويدعونه إلى إحياء اللّغة العربية وبعث الدّين الإسلامی بعثاً جديداً.

يقول *الشيخ الإبراهيمی* «اللغة العربية فی الجزائر ليست غريبة ولا دخيلة بل هی فی عقر دارها وبين حماتها وأنصارها، وهی ممتدّة الجذور مع الماضی مشتدّة الأواخی مع الحاضر، طويلة الأفنان فی المستقبل لأنّها دخلت هذا الوطن. ممتدّة مع الماضی لأنّها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين، ترحل برحيلهم، وتقيم بإقامتهم. فلمّا

أقام الإسلام بهذا الشمال الإفريقى إقامة الأبد وضرب بجرانه فيه أقامت معه العربية، لا تريم ولا تبرح مادام الإسلام مقيماً لا يتزحزح ومن ذلک الحين بدأت تتغلغل فى النفوس وتنساغ فى الألسنة واللّهوات، وتنساب بين الشفاه والأفواه يزيدها طيباً وعذوبةً أنّ القرآن بها يتلى وأنّ الصلوات بها تبدأ وتختم»(الإبراهيمى، ٢٠٠٧: ٢٢١).

ولأنّ اللّغة العربية كذلک، ولأنّها تمثّل إحدى أهمّ ركائز الأمّة ومقوّماتها،كان لها على الشعب الجزائرى حقّان: حقّ من حيث أنّها لغة دين الأمّة بحكم أنّ الأمّة مسلمة. وحقّ أنّها لغة جنسها بحكم أنّ الأمّة عربية الجنس. وفى المحافظة عليها محافظة على الجنسية والدّين معاً؛ يقول: «اللّغة العربية هى لغة الإسلام الرسمية، ومن ثمّ فهى لغة المسلمين الدّينية الرّسمية، ولهذه الأمّة الجزائرية حقّان أكيدان كلّ منهما يقتضى وجوب تعلّمها فكيف إذا اجتمعا؛ حقّ من حيث أنّها لغة دين الأمّة بحكم أنّ الأمّة مسلمة، وحقّ أنّها لغة جنسها بحكم أنّ الأمّة عربية الجنس، ففى المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معاً...»(الإبراهيمى، ٢٠٠٧: ٢٤).

على أنّ ثمّة ظاهرة عرف بها *الإبراهيمى* ـ وكلّ زعماء الإصلاح ـ يجب الوقوف عندها، تلكم هى ظاهرة التمسّک بالدّين والعروبة وكيف كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة الجهاد والاستشهاد فى سبيل جزائر عربية إسلامية(انظر: سلمان، ١٩٨١: ٣٣٤). وهو اتجاه كان عملياً وحيوياً فى قضيّة التحرير الوطنى العام؛ لأنّها كانت الردّ الطبيعى على السياسة الاستعمارية الصليبية الّتى سلكتها فرنسا فى الجزائر «ولو نشاء لقلنا أحيينا اللّسان العربى والنّخوة العربية وأحيينا دين الإسلام وتاريخه المشرق، وأعدنا لهما سلطانهما على النفوس وتأثيرهما فى العقول والأرواح وشأنهما فى الاتّعاظ والأسوة. فأحيينا بذلک كلّه الشعب الجزائرى فعرف نفسه فاندفع إلى الثورة يحطّم الأغلال ويطلب بدمه الحياة السعيدة والعيشة الكريمة ويسعى إلى وصل تاريخه الحاضر بتاريخه الغابر»(الإبراهيمى، ١٩٧٨، ج٥: ١٦٩).

أسلوب الإبراهيمى الأدبى

للإبراهيمى مقالات مختلفة فى الدّين والإصلاح والاجتماع والسياسة، ولغته هى دائماً تلک اللّغة التى تغنى قاموسنا اللّغوى لأنّها استمدّت منابعها من محيط اللغة العربية منذ

عصورها الأولى، وأسلوبه هو أسلوب البلغاء العرب منذ *الجاحظ* حتى عصرنا الحاضر(ركيبى، ١٩٧٤: ١٤٨). فالدارس لنثر الإبراهيمى يتبيّن له بوضوح مبلغ تـأثّره بالاتّجاهـات الأدبيـة القديمة، ومدى اعتماده على أساليب بعض أرباب البيـان العربـى القـديم(بومنجل، ٢٠٠٩: ٩٠)؛ لذا يمكننا تصنيفه ضمن الأساليب الأدبية الكلاسيكية وعلّـة ذلـك مـا حفظـه مـن موروث أدبى ضخم لاسيما وقد دُرّب منذ الصغر على معاشرة القرآن الكريم والبيان العربى، فحفظ الأوّل كلّه وحفظ من الثانى الكثير من الآثار شعرية ونثرية.

وكان لهذه الثقافة العربية والأدبية العميقة أثر كبير فى أدبه فأنـت «إذا رأيـت أسـلوب *الإبراهيمى* قويّاً جزلاً ومتيناً رصيناً فبما حفظه *للشنفرى وامرئ القيس*، ولمن جاء بعدهما من فحول الشعراء عبر العصور الأدبية المختلفة. وإذا رأيته يجنح أحيانـاً إلـى السـجع فـلا تحسبن ذلك منه تكلّفاً وتصنّعاً، وإنّما هو أمر طبيعى بالقياس إلى أديب ينبغى أن يكـون قد حفظ أطرافاً صالحةً من نهج البلاغـة ومتـون المقامـات وأحاديـث الأعـراب»(مرتـاض، ١٩٨٥: ١٢٧). استطاع *الإبراهيمى* أن يجمـع بـين العنايـة بالصـياغة وبـين التعبيـر عـن العاطفة والشعور المتّقد، كما تمكّن من الجمع بين الفكرة الإصلاحية فـى مضـمونه وبـين الجمال الأدبى فى تعبيره، وهو يعنى بالصور البيانية بشكل جلـىّ وتظهـر الثقافـة العربيـة بمختلف فروعها وتنوّع منابعها فى لغته وأسلوبه(عمران، د.ت: ١٧).

غير أنّ هذا لا يعنى أنّ نثر *الإبراهيمى* هو مجرّد محاكاة لأساليب النثر العربى القـديم، بل إنّ عبقريته تتجلّى فى كونه تمكّن من الإفادة من ذلك الإرث بمقدار ما يريـد دون أن يكون صورة منسوجة عن أديب سابق. ثمّ إنّ *الإبراهيمى* استطاع أن يجـدّد فـى الأسـلوب ويبرز تميّزه واستقلاله فى مجال الإبداع، وهو فى ذلك يجمع بين الاصالة والتّجديد حتـى غدا رائداً لمدرسة أدبية كاملة فى الجزائر هى المدرسة المحافظة أو المدرسـة الإبراهيميـة كما يسمّيها *الدكتور عبد الملك مرتاض*(مرتاض،١٩٨٣: ٣٢٤).

إنّ المطّلع على آثار *الإبراهيمى* يكشف عبقرية أدبية عاليـة المسـتوى، ومنهجيـة فـى التّعبير واضحة المعالم متفرّدة السمات، تجمع بين الأصالة المبدعة والإبداع الأصـيل ممّـا يخوّله أن يكون «زعيماً للمذهب الفنّى التعبيرى فى الكتابة العالية، من تأنّق فـى الألفـاظ ولكن بدون إسراف، وحرص على زخرفة القول ولكن بـدون إفـراط، إلـى اصـطناع الجمـل القصار، واستخدام السجع اللذيذ المقبول، إلى رشّ الكلام بألوان من المحسّـنات البديعيـة

المختلفة الّتی تجعل من الكلام لوحة فنّية تستهوی الألباب وتخطف العقول الّتی تتذوّق الأدب وتهوی الكلمة الجميلة»(المصدر نفسه: ۳۳۵).

يتميّز أسلوب *الإبراهيمی* بالخفّة، والأناقة، والقوّة، والرصانة، فيه جزالة الألفاظ وقوّتها وتناسق العبارات وتآلفها؛ يبدو *الإبراهيمی* خلاله حريصاً علی دقّة اختيار الألفاظ، والاهتمام بحلاوة الإيقاع، والاعتماد علی الجمل القصيرة والعبارات الأصيلة. والنصوص الّتی تبرز هذه الخصائص من الكثرة بحيث لا يمكننا حصرها فی بحثٍ واحدٍ (فهی تحتاج إلی أسفار وليس أبحاث) ولكن حسبنا أن نشير إلی بعض منها لنستدلّ علی صحة ما نذهب إليه. يقول فی خاطرته (عيد الأضحی وفلسطين):

«النفوس حزينة، واليوم يوم زينة، فماذا نصنع؟

إخواننا مشرّدون، فهل نحن من العطف والرحمة مجرّدون؟

تتقاضنا العادة أن نفرح فی العيد ونبتهج، وأن نتبادل التهانی، وأن نطرح الهموم، وأن نتهادی البشائر، وتتقاضنا فلسطين أن نحزن لمحنتها ونغتمّ، ونعنی بقضيّتها ونهتمّ، ويتقاضانا إخواننا المشرّدون فی الفيافی، أبدانهم للسوافی وأشلاؤهم للعوافی، أن لا ننعم حتی ينعموا وأن لا نطعم حتی يطعموا.

ليت شعری... هل أتی عبّاد الفلس والطين، ما حلّ ببنی أبيكم فی فلسطين؟

أيّها العرب لا عيد حتی تنفّذوا فی صهيون الوعيد، وتنجزوا لفلسطين المواعيد...ولا نحر حتی تقذفوا بصهيون فی البحر. ولا أضحی حتی يظمأ صهيون فی أرض فلسطين ويضحی...

أيّها المسلمون: افهموا ما فی هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة، لا ما فيه من معانی الزّينة والدعة والمطاعم، ذاک حقّ الله علی الروح، وهذا حقّ الجسد عليكم...» (الإبراهيمی، ۲۰۰۷: ۵۲۶)

إنّ أوّل ما يلفت انتباهنا عند قراءتنا للخاطرة هو ذاک الإيقاع المتعمّد والاعتماد علی الجمل القصيرة والتراكيب الجميلة المتنوّعة، والتأنّق فی الشكل والتفنّن فی الصياغة. وهو دأب الكاتب فی معظم كتاباته. لكنّنا معذلک نلفی له كتابات أخری لا تقلّ جمالاً عن هذه وإن وجدناها تخلّت عن الأسجاع والإيقاعات الموسيقية لكنّها لم تفقد جمالياتها الفنّية بل لنقل قد أضفی عليها صاحبها عمقاً فی المعانی، مثل ذلک ما جاء فی خطابه لأحد

خصومه: «أيّها الشيخ! إنّ البلاء موكل بالمنطق وإنّ من قال كلّ ما يحبّ سمع بعض ما يكره، وأنّ من اشتغل بالنّاس يوشک أن يشغله النّاس عن نفسه، وأنّک ستتجنّی وتتّهم وتتعنّت، وتذهب فی التّأويل كلّ مذهب، ولكنّک لا تأتی بشیء جديد، فكلّ ما تقوله غدا قد قلته أمس مكرّرا ومعادا، وأنت امرؤ بادی المقاتل لخصومک، بادی الهنات لأصدقائک! ومن كان مثلک، لا يضرّ عدوّاً، ولم يسرّ صديقا»(المصدر نفسه: ۶۴۵).

يعلّق *عبد الملک مرتاض* عن هذه القطعة فيقول: «إنّ الّذی يتأمّل ألفاظ النص يجدها من القوّة و الجزالة والفصاحة ما لا يتوفّر مثلها إلاّ فی أساليب الكُتّاب الكبار. وقد سخّر *الشيخ* فی ذلک محفوظه الوفير من النصوص الأدبية القديمة فبنی علی هذا المحفوظ كلمته هذه، وأخرجها مخرجاً بلغ من القوّة والجزالة والفحولة شأواً بعيداً، وكانت نتيجة لذلک غاية فی الجمال وأناقة الأسلوب»(۱۹۸۳: ۳۳۸).

ومثل هذه العبارات الموجزة يستعملها *الشيخ* كلّما أراد أن يختم مقالاته بفكرة «يستودعها فی النّفوس ويقرّها فی العقول وتذهب مثلا شرودا»(فيصل، ۱۹۸۵: ۲۰۷)، مثل ذلک ما قاله فی نهاية مقاله «فصل الدّين عن الحكومة» يهاجم بعض رجال الدّين المتزلّفين للولاة «من ينصّب نفسه دريئة، فلا يرج أن تكون عيشته مريئة، ولا يدّع أنّ ذمّته بريئة»(الإبراهيمی، ۲۰۰۷: ۱۶۲). إنّ مثل هذه الخواتيم فی مقالاته يذكّرنا بفنّ التّوقيعات الّذی شاع فی العصر العباسی: عبارات بليغة، موجزة، تعلق بالأذهان لما تتمتّع به من خصائص فنّية وما تحويه من حكم.

ومن مظاهر الإناقة والبلاغة فی أسلوب *الإبراهيمی* أيضاً الدقّة فی اختيار الألفاظ، والإكثار من استعمال المترادفات، يقول: «وما كان سكوتنا ـ علم الله ـ سكوت المشدوه عقدت الحيرة لسانه ولاسكوت الجبان المنخوب سكن الهلع جنانه، ولاسكوت الغافل الغرير تفاجئه أحداث الدّهر فيلجم لها ويطرق»(الإبراهيمی، ۱۹۷۸: ۱۹۰).

إنّ مثل هذه العبارات تجعلنا ندرک أنّ *الإبراهيمی* كان دقيقاً فی انتقاء ألفاظه، حريصاً على أن تؤدّی كلّ لفظة وظيفتها بعمق ودقّة،كما كان يعمد إلی الغريب أحياناً والّذی بلغ ذروته فی «سجع الكهّان» ـ وإن كان يری أنّه ليس غريباً فی ذاته ـ يقول: «وفی هذه الفصول من لبوس الألفاظ ما يعدّه المتخلّفون من كتّابنا غريباً وما غرابته فی أذواقهم، إلاّ كغربة الأعلاق النفيسة فی أسواقهم، ولو حفظوه ووعوا معانيه وأقروه فی

مواضعه من كلامهم وأحسنوا إجراءه فى ألسنتهم وأقلامهم، لأحيوه فحيوا به، ولأصبح مأنوساً لا غريباً، وأصبحوا به من لغتهم قريباً، ولكن أعياهم الإحسان، فعفّروا فى وجوه الحسان. وعجزوا فى جنى الثمرة عن الهصر، فرضوا من اللّغة بما يباع فى سوق العصر»(الإبراهيمى، ٢٠٠٧: ٥٩٥).

فهو يرى أنّ ما يجده الناس غريباً، ليس غريباً إلاّ على الغرباء عن العربية أمّا المتضلّعون فيها والمتبحرون فى علومها فإنّهم يستأنسون بها لأنّها ليست غريبة عندهم.

وإلى جانب اهتمامه باللّفظ المفرد، اهتمّ *الإبراهيمى* بالتراكيب المنتظمة يقول: «يعزّ على هذا القلم الّذى لا يكاد يجفّ مداده ولاتنقطع من القريحة أمداده، أن تصاب تونس العزيزة فى مناط أملها بل فى نياط قلبها فلا يسمع جرس، ولا يصر بكلمة على طرس.

يعزّ على هذا القلم الّذى براه البارئ لينضح العسل المصفّى للمقسطين، وينطف الصاب والحنظل للقاسطين ويرسل الحمم مدراراً على المستعمرين أن تنتهى مظلمة المنصف إلى غايتها الشنعاء من موت الغربة، ومهانة الأسر، وتعنّت الاستعمار نفلا يشنّها غارة شعواء على التعنّت والمتعنّتين.

يعزّ على هذا القلم الّذى شدّ الحقّ أزره، وسدّد المنطق رمايته، أن يموت المنصف غريباً، مظلوماً مساوب التاج فلا ينفث كلمة تبعث الشجى، وتثير الشجن، وتحل عقدة الرواية ...»(المصدر نفسه: ٦٣٦).

إنّ *الإبراهيمى* فى مقاله هذا لا يأتى بالتراكيب كاملة التماثل؛ لأنّ ذلک أسلوب بسيط يؤدّى إلى الملل والرتابة، وإنّما يأتى بالبنية مشكلة من جزئين «الأوّل نعدّه البنية التركيبة الأصلية، والثانى البنية التركيبة الفرعية، بحيث أنّ هذه الأخيرة قد نبعت من سابقتها، دون أن يكون بينهما فاصل أسلوبى وهذا هو سرّ انسياب البنية الفرعية، فكأنّه لم يحدث أىّ تغيير جوهرى، وكأنّ التجديد البنيوى هذا لا يشكّل ثورة على البنية الأساسية»(بوزوينة، ١٩٨٨: ١٠٦).

وإنّ هذا التنوّع فى أساليب التماثل والسجع أضفى على النص موسيقى جميلة تبعد عن المتلقى الملل. وهو تنوّع يجعلنا نقف عند خاصية أخرى يتميّز بها أدب *الإبراهيمى*، تلكم هى المحسّنات البديعية الّتى لا يكاد يخلو منها نصّ لكنّها تأتى عفو الخاطر لا تكلّف فيها فى الغالب الأعمّ. فالدّارس لنثره لا يرى فى محسّناته تكلّفاً وإنّما يرى الجمال

والإبداع «يرى السجع الفنّى، والجناس المحلّى والطباق الّذى يخدم المعنى»(بومنجل، ٢٠٠٩: ١٠٨) وهذه المحسّنات ليست مفصولة عن المعنى خالية من كلّ صبغة فنّية معنوية، فهو لا يأتى بالجناس والسجع ثمّ يبحث لهما عن المعنى، بل إنّ المعنى ذاته هو الذى يوحى له بهذا الأسلوب، ويدلّه على السجع الجميل فيأتى من غير تكلّف «وكان يظاهره فى ذلک محفوظ وفير وإلمام بالعربية وسيع»(مرتاض، ١٩٨٥: ١٣١)؛ وعموماً يمكننا أن نعتقد جازمين أنّ المحسّنات البديعية عند *الإبراهيمى* لم تكن مجرّد أصباغ وزخرفة شكلية، وإنّما هى حلل فنّية ذات ارتباط وثيق بالمعنى، لم يكن الشيخ يتكلّفها، بل كانت من ثمرات باعه اللّغوى الواسع وثقافته القرآنية العربية الأصيلة.

نتيجة البحث

يعدّ *الإبراهيمى* من أبرز أقطاب الحركة الإصلاحية بالجزائر، وأحد أعظم رموز نهضتها الثقافية والأدبية. أوقف حياته، وسخّر يراعه للدّفاع عن قضايا الوطن العربى والأمّة الإسلامية. وتبقى اللّغة العربية من أهمّ القضايا التى شغلت باله، فعمل على إحيائها لتستعيد مكانتها كلغة دين، وعلم وثقافة. وقد تميّز عمله بـ:

ـ الوسطية: وتعنى مسايرة التطور ومعايشة الواقع دون الانسلاخ عن القيم والتنكر لكلّ قديم، فإحياء التراث العربى والمحافظة على مقوّمات الأمّة لا يعنى بأىّ حال من الأحوال الرّكون إلى الماضى بل الإفادة منه واستلهام معانيه واستخلاص العبر منه.

ـ مفهوم التّجديد الذى طبع أعماله الإصلاحية، طغى على أعماله الأدبية أيضاً، فهو ينهل من كنوز الأدب العربى فى عصوره الزّاهية ويغترف فى الوقت ذاته من روافد النهضة الفكرية والأدبية الحديثة.

ـ إنّ ما أهلّ *الإبراهيمى* لبلوغ مستوى راقى ومكانة أدبية عالية هو موهبته أوّلاً، وثقافته العربية العميقة الواسعة ثانياً، ثمّ عاطفته الجيّاشة الصادقة، ومشاعره الخالصة تجاه دينه ولغته وأمّته.

ـ إنّ عبقرية *الإبراهيمى* الأدبية وأصالته الإبداعية تتجلّى واضحةً فى أسلوبه المتأنّق الّذى يجمع بين فخامة اللّغة وبلاغة التّعبير، وجمال الصياغة وحلاوة الإيقاع، وفى اعتماده الكبير على أسلوب القرآن وألفاظه، وفى قدرته الفائقة على التّصوير الفنّى المتنوّع.

المصادر والمراجع

الإبراهيمى، محمد البشير. ١٩٧٨م، **آثار الإبراهيمى**، ج ١، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

أكرم، بلعمرى. ١۴٣٠ق، **معالم الفكر الإصلاحى عند الشيخ البشير الإبراهيمى**، المقال متوفر فى العنوان التالى:

http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=2215

بوزوينة، عبد الحميد. ١٩٨٨م، **بناء الأسلوب فى المقالة عند الإبراهيمى**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

بومنجل، عبد الملك. ٢٠٠٩م، **النثر الفنّى عند البشير الإبراهيمى**، الجزائر: بيت الحكمة.

الجندى، أنور. ١٩٦٠م، **الفكر العربى المعاصر فى معركة التغريب والتبعية الثقافية**، مصر: مطبعة الرسالة.

الدراجى، محمد. ٢٠٠٨م، **الحركة الإصلاحية فى الجزائر**، الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.

ركيبى، عبد الله. ١٩٧۴م، **تطوّر النثر الجزائرى الحديث**، تونس: الدار العربية للكتاب.

سعد الله، أبو القاسم. د. ت، **الحركة الوطنية الجزائرية**، بيروت: دار المغرب الإسلامى.

سنه، ناصر أحمد. ٢٠١٠م، **ملامح الفكر التجديدى عند الشيخ البشير الإبراهيمى**، منشورة فى موقع رابطة أدباء الشام على العنوان التالى:

http://www.odabasham.net/show.php?sid=35082

شاوش، محمد بن رمضان والغوثى بن حمدان. ٢٠٠١م، **إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر**، الجزائر: مطبعة داود بريكسى.

عباس، محمّد. ١٩٨۴م، **البشير الإبراهيمى أديباً**، الجزائر: الديوان الوطنى للمطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران.

عبدالقادر، العربى. د.ت، **الجمال والجلال فى تجربة محمد البشير الإبراهيمى الخطابية**، منشورة فى موقع أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة على العنوان التالى:

http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=29884

عمر بن قينة. ١٩٨٣م، **شخصيات جزائرية**، الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر.

مرتاض، عبد الملك. ١٩٨٣م، **فنون النثر الأدبى فى الجزائر**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.

المقالات

الإبراهيمى، محمد البشير. ١٩۴٨م، «**مشكلة العروبة في الجزائر**»، البصائر، س٢، العدد۴١.

شريبط، عبد الله. ١٩٨٣م، «**الأديب العربى والشعب**»، مجلّة الاصالة، الجزائر، عدد١٣، سنة٣.

فیصل، شکری. ۱۹۸۵م، **«قضایا الفکر فی آثار الإبراهیمی»**، مجلّة الثقافة، عدد ۸۷.
هیمة، عبدالحمید. ۲۰۱۳م. **«الآراء النقدیة للشیخ البشیر الإبراهیمی فی کتابة التــراث الشــعبی والشعر الملحون فی الجزائر»**، مجلة الأثر، العدد ۱۷.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی